

وماسواها (221)

أديان بلا مذاهب حياة بلا مشارب!!



sadigalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

لو افترضنا أن هناك دين بلا مذاهب فماذا سيحصل له وهل سيتواصل تحت الشمس؟

هل أن المذاهب رحمة أم نقمة على الدين؟

لو نظرنا إلى أية نبتة من حولنا وتساءلنا كيف تكبر وتنمو ، لأدركنا الجواب بأنها لكي تنمو تتفرع وتدفع بالأغصان والفروع المتعددة ، وكلما كثرت هذه تكاثفت وأعطت للنبتة قوة ووجودا واضحا.

وعندما نتساءل عن كيف يتكاثر البشر ويصنع مجتمعات نعرف أن ذلك يكون بالتزاوج ، وإنجاب الأبناء الذين يختلف كل منهم عن غيره في شكله ورواه وتصوراته المتعددة.

وعندما نتأمل أي تفاعل بشري سواء على مستوى الأحزاب أو المنظمات أو غيرها ، سنرى بوضوح أن التفرع والتعدد صفة مشتركة فيما بينها ومتلازمة مع أية حركة قائمة في الأرض ، إذا لا يوجد حزب بلا إنشقاقات ولا دين بلا مذاهب ولا مذاهب بلا فرق ومدارس وتوجهات أخرى ، وكأنها الشجرة جذعها ثابت لكن أغصانها وفروعها وأوراقها متعددة وزاهية خضراء.

فالتعدد سنة الوجود ، ولا يمكن البقاء من غير ذلك ، ولا يتحقق التقدم من غير قوة الاختلاف التي تتجسد في التعدد ، لكي تطلق أقصى ما فيه من قدرات وطاقات خلاقة لإستيعاب التنامي وإبتكار الوسائل اللازمة لتواصل البقاء.

والعقل البشري يميل إلى التنوع والإتساع ، ولا يستطيع التفاعل المغلق والإنحسار في صندوق الذات ، وإنما يسعى دوما إلى أن يتمازج مع الأفق ، وسعة العقل البشري بحجم الكون الذي يعيه والأفق الذي يبصره.

ومن هنا فأن البشر يبقى جادا في سعيه لرؤية ما لا يرى ، ويمضي في دروب المغامرات لكي يكتشف ما لا يعرف ، وبهذا إستطاعت البشرية أن تتطور وتبتكر وتأتي بالمستجدات التي صنعت حياتها ، ولا زالت تسعى إلى المزيد من التطورات والتفاعلات المبتكرة ، التي لم تعرفها الأجيال الماضية.

فالسعادة الأرضية في التنوع والإتساع والتفرع والإختلاف ، وكلما تقدمنا تنوعنا وإختلفنا في رؤيتنا للأشياء.

لو افترضنا أن هناك دين بلا مذاهب فماذا سيحصل له وهل سيتواصل تحت الشمس؟ هل أن المذاهب رحمة أم نقمة على الدين؟

عندما نتأمل أي تفاعل بشري سواء على مستوى الأحزاب أو المنظمات أو غيرها ، سنرى بوضوح أن التفرع والتعدد صفة مشتركة فيما بينها ومتلازمة مع أية حركة قائمة في الأرض

لا يوجد حزب بلا إنشقاقات ولا دين بلا مذاهب ولا مذاهب بلا فرق ومدارس وتوجهات أخرى ، وكأنها الشجرة جذعها ثابت لكن أغصانها وفروعها وأوراقها متعددة وزاهية خضراء.

التعدد سنة الوجود ، ولا يمكن البقاء من غير ذلك ، ولا يتحقق التقدم من غير قوة الاختلاف التي تتجسد في التعدد

العقل البشري يميل إلى التنوع والإتساع , ولا يستطيع التفاعل المنغلق والإنحصار في صندوق الطائفة , وإنما يسعى دوماً إلى أن يتمازج مع الآفاق , وسعة العقل البشري بحجم الكون الذي يعيه والأفق الذي يبصره.

أن البشر يبقى جادا في سعيه لرؤية ما لا يرى , ويمضي في دروب المغامرات لكي يكتشف ما لا يعرفه

السعادة الأرزفة في التنوع والإتساع والتفرد والإختلاف , وكلما تقدمنا تنوعنا وإختلافنا في رؤيتنا للأشياء

لأن الطبع البشري يميل إلى التنوع , ولهذا تجدنا نرى من كل شئ أنواع مختلفة في كل شئ , لكنها تدل على حاتم الشئ , كالسيارة مثلا

إن أي حالة بلا تنوع وإختلاف تنقرض وتنتهي في غضون عقود قليلة , وقد برهننا على ذلك العديد من الأحزاب والحركات السياسية والإجتماعية في التاريخ البعيد والقريب

الحركات والأحزاب والأديان والعقائد عبارة عن نهر يجري , ويمر بمختلف التضاريس والبقاع , وعليه أن يأخذ منها ويتفاعل معها , وبهذا يبقى جاريا ومعبرا عن دوره في

وهكذا تجدنا اليوم أمام أنواع من المخترعات والمنتجات التي تتنافس فيما بينها لجذب المشتري.

فلو تخيلنا أن لا يوجد إلا نوع واحد من السيارات , أو شكل واحد من الأزياء , فماذا ستكون عليه حالة الأيام.

إن ذلك محض إفتراض لأن الطبع البشري يميل إلى التنوع , ولهذا تجدنا نرى من كل شئ أنواع مختلفة في كل شئ لكنها تدل على ذات الشئ , كالسيارة مثلا.

ولهذا أيضا تجدنا بأسماء متنوعة وأصوات مختلفة ووجوه لا تشبه بعضها.

إن أي حالة بلا تنوع وإختلاف تنقرض وتنتهي في غضون عقود قليلة , وقد برهننا على ذلك العديد من الأحزاب والحركات السياسية والإجتماعية في التاريخ البعيد والقريب.

ووجدنا كيف أن الحزب الواحد ينتهي بسهولة , لأنه فقد قدرة التفاعل الإختلافي ومنع عنه هواء الحياة وماء الأفكار فتعفن وتفسخ ومات.

وتلك حقائق قائمة في الأرض وتجري معنا , فلو تصورنا أن هناك نهار وحسب , فهل سنتمكن من الحياة , أو ليل فقط , إن ذلك غير ممكن.

وهذا ينطبق على أي حركة فكرية أو ثقافية أو دينية , فإن هي حسبت الإختلاف عدوا وقوة مضادة لمسيرتها فأنها تقضي على نفسها وتحطم وجودها , وإن هي إستوعبته وتفاعلت معه فأنها سترتقي إلى حيث تريد في جوهر صيرورتها واتجاه أهدافها.

فالحركات والأحزاب والأديان والعقائد عبارة عن نهر يجري , ويمر بمختلف التضاريس والبقاع , وعليه أن يأخذ منها ويتفاعل معها , وبهذا يبقى جاريا ومعبرا عن دوره في صناعة الحياة.

وعندما تجري مياه الأفكار والأديان في الأرض فأنها تستوعب جميع تطلعات البشر لكي تبقى وتحقق حالة الخلود.

وقد بقيت بعض الأديان لأنها تفرعت وتحققت فيها حركات وثورات وتفاعلات جديدة , وإنتقل منها أناس كثيرون بمفاهيم منبثقة منها , فصارت في هذه الأديان العديد من الفروع والأغصان , وتنامت شجرة وجودها في الأرض لتظل أكبر ما تستطيع من الخلق.

وكلما إزدادت الأديان تنوعا وإختلافا كلما إزداد ظلها , والعكس صحيح.

ولهذا فإن المذهب قوة للدين وكذلك المدرسة والفرقة , وأن الإقتراب السلبي من المذاهب والمدارس الدينية يُعد جهلا وفقرا فكريا وفعلا مضادا للدين.

فما دامت هذه الفرق والجماعات والمدارس والمذاهب تنتمي إلى ذات الجذر وترتبط بذات الساق , فأنها أغصان وأوراق ترفل بها شجرة الدين الوارفة الظلال.

وعندما نعود إلى الإسلام بمسيرته ومذاهبه ومدارسه , يبدو أن دين البقاء يكمن في الطاقة الفعالة

المتولدة من تفاعل الفروع على جميع المستويات , وبأساليب متنوعة وربما تكون قاسية في بعض الأحيان , لكنها توفر القدرة العالية على توفير الطاقات الإبداعية اللازمة للمواكبة الدينية , والسيرورة الخلاقة في كل الأزمان والأماكن.

وبدون الطاقة الناجمة عن التفاعل ما بين الأفكار المولودة من رحم الدين , لا يمكن لأي دين أن يحقق غاية البقاء والتواصل الحي مع الأجيال.

ولهذا فالمذاهب من ضرورات الأديان القصوى , ولا يمكن بأي حال من الأحوال إنكارها ونفي دورها الإيجابي في تحقيق غاية أي دين.

والإسلام دين كثيف الفروع والأغصان , وهو أول إرادة إدراكية عبّرت عن دورها في الحياة , وفق شرائع ونظم دستورية متقدمة لإستيعاب الإختلاف والتفاعل معه بكل الوسائل المتاحة.

وقد عبّرت مسيرته عن تلك الوسائل وتبين لأجياله أن أفضلها التحمل والتعامل الإيجابي والتفاعل بالحسنى , لأن الأفكار تحيُّ بعضها وتغني أصلها وتحقق مسيرة حضارية قوية ذات قيمة إنسانية عالية.

فالمذاهب عماد الدين , فهل سنتخلص من بهتان التلاحي والإنجدال!!؟

\*المذهب: طريقة , قصد , وجهة نظر , رأي , المعتقد الذي يُذهب إليه.

وعند العلماء , هو مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية إرتبط بعضها ببعض إرتباط يجعلها وحدة منسقة.

\*المشرب: الميل والهوى , المنهل أو المورد تُسقى منه المعرفة.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa221-101218.pdf>

\*\*\* \*\*

مؤسسة العالموم النفسية العربية
مجلة "بصائر نفسانية" مجلة المستجبات العربية في علوم وطب النفس العدد 21-22
"علم النفس الإيجابي و النشاط البدني التروبيقي" - المشرف على الملف: مرعي سلامة يونس رابط المجلة على المتجر <a href="http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&amp;controller=category&amp;id_lang=3">http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&amp;controller=category&amp;id_lang=3</a>
سلسلة الكتاب العربي "نفساني" إصدارات مكتبة مؤسسة في علوم وطب النفس الإصدار التاسع والخمسون / صيف 2018 الموجز العربي للصرح للتميمي - أ.د. سداد جواد التميمي رابط الكتاب العربي "نفساني" على المتجر <a href="http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&amp;controller=category&amp;id_lang=3">http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&amp;controller=category&amp;id_lang=3</a>

المذهب قوة للدين وكذلك المدرسة والفرقة , وأن الإقتراجه السلبي من المذاهب والمدارس الدينية يُعد جملاً وفقراً فكرياً وفعلًا مضاداً للدين

بدون الطاقة الناجمة عن التفاعل ما بين الأفكار المولودة من رحم الدين , لا يمكن لأي دين أن يحقق غاية البقاء والتواصل الحي مع الأجيال

الإسلام دين كثيف الفروع والأغصان , وهو أول إرادة إدراكية عبّرت عن دورها في الحياة , وفق شرائع ونظم دستورية متقدمة لإستيعاب الإختلاف والتفاعل معه بكل الوسائل المتاحة